

88 - تيسير التفسير « سورة البلد)1 « الأستاذ الدكتور عيسى بن

محمد المسلمي.

عيسى المسلمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام الاتمان الاكلمان على اشرف الانبياء وخاتم المرسلين اما بعد وقلوا آيات من كتاب الله تبارك وتعالى ثم - [00:00:00](#)

نقد رأسها باذن الله عز وجل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسام بهذا البلد وان تحل بهذا البلد ووادي وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبده. ابحسب ان - [00:00:41](#)

يقول اهلكت مال الوباء ابحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين؟ ولسانا وشفيتين الحمد لله هذه السورة العظيمة سورة مكية ومر بنا مرارا الكلام عن معنى كونها مكية اي انها انزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - [00:01:23](#)

وهذا يعني ايضا ومر بنا هذا مرارا. انه حين نقول ان السورة مكية فان السورة نزلت في حال كان النبي عليه الصلاة والسلام بمكة يعاني من تكذيب قومه ومن كيدهم ومن مكرهم ومن كفرهم وجميع ما كان يلقيه عليه الصلاة والسلام - [00:02:09](#)

منهم فتنزل هذه السور المكية وهذه الايات المكية فيها العبر وفيها العظات وفيها التثبيت لفؤاد النبي عليه الصلاة والسلام وفيها التحذير من وفيها التحذير للمشركين من الطريق الذي يسلكونه. هذه السورة - [00:02:29](#)

سورة مكية وابتدأ فيها وابتدأ الله تبارك وتعالى اولها بقوله لا اقسام بهذا البلد ومر بنا مثل هذا في قوله عز وجل لا اقسام بيوم القيامة ومر بنا ايضا ما يدل من القرآن الكريم على ان هذا قسم - [00:02:49](#)

مر بنا ما يدل من القرآن الكريم على ان هذا قسم. قال الله عز وجل فلا اقسام بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم. وهذه اللام لا لا يعني ان - [00:03:10](#)

النبي على الاظهر والارجح والذي عليه جماهير وعامة اهل التفسير. وانما لها معنى قال بعضهم انها تؤكد ما تأتي بعدها لا اقسام بهذا البلد اي اقسام بهذا البلد وفيها فائدة. التأكيد والتوكيد لما سيتضمنه هذا - [00:03:33](#)

قسم من المعاني العظيمة الجليلة. لا اقسام بهذا البلد هذا البلد هو مكة هو البلد الحرام. هو البلد الذي حرمه الله عز وجل. هو البلد الذي جعله الله تعالى حراما - [00:03:53](#)

الله عز وجل قد حرم مكة لا يفتلى خلاها ولا يعضد شوكتها ولا ينفر صيدها كما ثبت كذلك في الاحاديث الصحيحة وهذا البلد بلد معظم. فيه الكعبة وفيه القبلة وفيه مضاعفة الصلاة. فهو بلد عظيم. واقسام الله - [00:04:14](#)

تبارك وتعالى به ايضا فيه اشارة الى تعظيم هذا البلد الذي هو هدى هدى للناس لا اقسام بهذا البلد مكة شرفها الله تبارك وتعالى وحرسها وحماها التي منها في هذه اللحظات. لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد - [00:04:39](#)

وانت الخطاب لنبينا الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم. لا اقسام بهذا البلد وان تحل بهذا البلد. ما معنى حل معنى حل بهذا البلد يحتمل معنيين قوله تعالى وان تحل بهذا البلد يحتمل معنيين كل منهما قال به طائفة من المفسرين - [00:05:07](#)

المعنى الاول المعنى الاول وان تحل بهذا البلد اي قد احل لك ان احل لك ان تفعل فيه ما ينافي تحريم البلد. تحريم البلد ان مكة كما يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق عليه - [00:05:32](#)

ان مكة حرمها الله لا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها. ولا تحل لقطتها الا لمنشد. فمعنى ذلك انه ولا يجوز فيها ولا اذا كان الطير يأمن

فيها فكيف بالانسان ولا يجوز فيها القتال؟ فمعنى مكة من معنى كونها حرم - [00:05:54](#)

من معاني مكة كونها حرم اي لا اي يحرم فيها القتال ثم ان الله عز وجل احلها لنبيه عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة في السنة الثامنة بعد ان هاجر عليه - [00:06:18](#)

الصلاة والسلام الى المدينة ومكث ثمة هناك في المدينة ثماني سنوات قدم مكة عليه الصلاة والسلام بعد كفر اهل بعد كفر قريش وعنادها واصرارها وحربها للنبي عليه الصلاة والسلام ودعوته ودينه واصحابه قرم مكة عليه الصلاة - [00:06:34](#) ومعه عشرة الاف فاحلها الله تعالى له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام وانها لم تحل لي الا ساعة من نهار. وانها عادت حرمتها كحرمتها قبل ذلك. معنى هذا كله بالمعاني - [00:06:54](#)

معنا اذن كان وكانت ولا تزال وهي دائما حرام لا يحل فيها القتال ولا يحل فيها ما سبقت الاشارة اليه انفا نعم لكنها احلها الله تعالى لنبيه يوم فتح مكة فدخلها عليه الصلاة والسلام وفتحها الله تبارك وتعالى عليه - [00:07:10](#) لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اي وهذا البلد حلال لك. طيب هنا وقفة مهمة مع هذا المعنى هذه الاية نزلت في مكة وكان يؤذى من كفارها وكان - [00:07:31](#)

وكان يكذب من من المشركين. وكان لا يأمن عليه الصلاة والسلام على نفسه ولا على اصحابه عند الكعبة. ثم ينزل القرآن الكريم ويشير اشارة اشارة ان هذا البلد التي يؤذيك فيه اهله والذي يكفر اهله - [00:07:52](#)

سيأتي اليوم الذي يحله الله له الذي يحله الله لك وتدخله فاتحا. ففيه اشارة وبشارة الى ما سيكون بعد سنين هذا معنى عظيم. لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد فيه الاشارة الى انه سيحل له وسيدخله فاتحا - [00:08:12](#) وانت حل بهذا البلد يحتمل تحتل الاية ايضا معنى اخر قال به بعض المفسرين اي لا اقسام بهذا البلد تحل بهذا اي وانت حال مقيم في هذا البلد. فاقسم بالسكن البلد والسكن وهو النبي - [00:08:32](#)

عليه الصلاة والسلام او اقسام بالسكن اذ يسكنه افضل الخلق عليه الصلاة والسلام. لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد. هذا قسم اخر ووالد وما ولد. والد وما ولد - [00:08:52](#)

قال بعض المفسرين ادم وذريته وقال بعضهم ابراهيم عليه السلام وذريته لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الذي بنى الكعبة وهو الذي جعل ابنه اسماعيل في مكة ابراهيم وذريته والذين منهم نبينا محمد صلى الله عليه واله - [00:09:17](#) وسلم وجعلها بعض المفسرين وهو اختيار الحافظ للمفسر الكبير ابن جرير انها ان الاية عامة تشمل كل خالد وما ولد تشمل كل والد وما ولد لا اقسام بهذا البلد وان تحلم بهذا البلد وما ولد. هذا كله قسم - [00:09:41](#)

ثم يقول الله تبارك وتعالى لقد خلقنا الانسان في كبد. هذا هو المقسم عليه لا اقسام بهذا البلد وان تحلوا بهذا البلد ووالد من ولد لقد خلقنا الانسان في كبد - [00:10:09](#)

اي في مشقة وفي عناء وهذه طبيعة الدنيا. نعم. هذه طبيعة الدنيا. لقد خلقنا الانسان في كبد يكابد مشاقها وعنائها. والناس يقولون في لغتهم الفصيحة او القريب من الفصيحة كابدت - [00:10:27](#)

الامر ويكابد هذا الامر ويكابد عناء الصبر ونحو ذلك. فالمقصود وبديل على هذا المعنى والله تعالى اعلم او يستأنس لهذا المعنى بقوله تبارك وتعالى في موضع اخر من كتابه بقوله سبحانه وتعالى في موضع اخر من كتابه يا ايها الانسان اي كل كل بني الانسان جنس الانسان كل الناس - [00:10:50](#)

كادح والكدح وفيه اشارة الى النصب والتعب. هكذا الدنيا وطبيعتها. انك كادح الى رب بك كدحا فملاقيه. ثم قال فاما من اوتي كتابه بيمينه. وقال بعد ذلك واما من اوتي كتابه - [00:11:18](#)

وراء ظهره فهذه طبيعة الحياة الدنيا وقال بعض المفسرين قد خلقنا الانسان في كبد عناء ومشقة في الدنيا وفي القبر وفي القيامة حتى لا لا تكون الراحة الا في الجنة كما قال بعض كما قال غير واحد من العلماء وقد اوصوهم بالراحة فقال الراحة هناك اي عندما تلقى الله - [00:11:37](#)

عز وجل. نعم هذا هو جواب القسم. هذا هو المقسم عليه. ومعنى عظيم وهذا وهذا معنى تدور حوله الايات. تدور حوله موضوعات
السورة ان الانسان في كبد في عناء في مشقة ولا تظن ان الكافر او - [00:12:00](#)
الغني او الذي اتاه الله السلطان لا تظن انه انه ليس في كبد. لا حتى صاحب الاموال في كبد يخشى عليها وحتى صاحب الجاه
وصاحب السلطة وصاحب السلطان في كبد يخشى ان يذهب عنه ما هو فيه. فهذه - [00:12:20](#)
شيعة الدنيا لقد خلقنا الانسان في كبد ثم يقول الله تبارك وتعالى ايحسب امن يقدر عليه احد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول
اهلكت مالا اللبدا ايظن وهو يطغى وهو يكذب وهو يعرض. يظن انه لن يقدر عليه كلا والله - [00:12:41](#)
وفي اشارة ان الله تبارك وتعالى عليه لقدير ولكن الله يمهل ولكن الله ولكن الله يمهل ايحسب ايظن هذا الاستفهام استفهام انكار.
كيف يظن انه لن يقدر عليه احد؟ بلى والله ان الله عليه لقدير. اي - [00:13:10](#)
نحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لباها نبذ ايماننا كثيرا انفقنا مالا كثيرا وهذا مما يتفاخر به احيانا بعض اهل الدنيا
اهلكت مال النبدا اي مالا كثيرا. وقد ورد في القرآن نحو هذا المعنى قال الله تبارك وتعالى وانه لما قال ما - [00:13:33](#)
عبد الله كادوا يكونون عليه لبا. اي طباق بعضهم فوق بعض. مجتمعون عليه حتى يصير بعضهم فوق بعض. ويقول الناس في كلام
السماء ملبدة بالغيوم اي غيوم كثيفة بعضها فوق بعض. والمقصود اهلكت مالا كثيرا. قال بعضهم اي يتفاخر - [00:14:01](#)
بانه اهلك مالا كثيرا في مواجهة الحق وفي مواجهة دعوة النبي عليه الصلاة والسلام يتفاخر بذلك والعياذ ثم وكيف يقول هذا؟ كيف
يقول ايظن ان الله تعالى لن يراه؟ ايظن ان الله تعالى لا يراه - [00:14:21](#)
وان الله لن يحاسبه. اي ولذلك قال سبحانه وتعالى بعدها ايحسب ان لم يره احد يظن ويتوهم ان الله تعالى لا يراه يظن ويتوهم ان
الله تعالى ليس مطلعا عليه. وهذا من جهله بالله تبارك وتعالى وكمال قدرته. ثم - [00:14:41](#)
ويقول الله تعالى الم نجعل له عينين يمتن الله تبارك وتعالى عليه بالنعم التي كان يجب عليه ان يشكرها التي كان ينبغي ان يعتبر بها.
اذا كان هو اتاه الله عينين يرى بهما وهو مخلوق - [00:15:01](#)
افلا من الذي اعطاه العينين؟ الله جل وعلما. فالذي اعطاه العينين هو سبحانه وتعالى يراه. الم نجعل له عينين ولسانا وشفيتين ينطق
بالحق او غيره ينطق ويتكلم وشفيتين فيهما من المنافع ما لا يخفى - [00:15:20](#)
وهديناه النجدين. يمتن الله تبارك وتعالى عليه بخلقته بما اتاه الله تعالى من البصر والعينين واللسان والشفيتين ويمتن الله تبارك
وتعالى عليه بانه سبحانه قد بين له الحق والهدى. فارسل الرسول لبيبي له. وانزل القرآن ليعرف الحق من الباطل. والهدى من -
[00:15:41](#)
وهديناه النجيين معنى هديناه اي بينا له لان الهداية لها معان ومنها الهداية بمعنى الدلالة واطهار الادلة والبراهين واطهار الحق وقد
تكون الهداية بمعنى التوفيق للهدى وقذف الحق في القلب. قال الله تعالى واما - [00:16:07](#)
فهديناهم اي بينا لهم الحق. واما تمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى. هديناهم اي بينا لهم طريق الايمان وبيننا لهم
حقائق الايمان ودلائل الايمان بالرحمن ولكنهم ابو. ابو - [00:16:33](#)
واما تموت فهديناهم اي بينا لهم هنا تعالى قال وهديناه النجدين اي بينا له بينا له الطريقين طريق الحق وطريق الباطل طريق الهدى
طريق الضلال. طريق الخير طريق الشر. فكيف وقد بينا له ذلك؟ ثم يعرض عن - [00:16:54](#)
هذا البيان ليرتكب ويختار الباطل والضلال والشر على الحق والهدى والخير الم نجعل له عينين ولسانا وشفيتين وهديناه النجدين.
واصل النجد في كلام العرب المكان المرتفع وكأن استظهر بعض العلماء من هذا معنى هديناه النجدين الطريقين. طريق الحق لان
طريق الحق يحتاج الى - [00:17:19](#)
ده صبر يحتاج الى صبر كما يحتاج الصاعد الى المكان المرتفع الى صبر. ولهذا قال الله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. ففي طريق الحق شيء من الحاجة الى الصبر - [00:17:48](#)
طيب فطريق الضلال كيف يكون فيه صعوبة؟ نعم. عاقبته العذاب والنكاد فهو ايضا طريق صعب هذه السورة فيها نقف مع

